بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

متى يكون الخيار ركوب قوارب الموت؟!

الخبر:

أظهر تقرير بحثيّ عن الهجرة في الشّرق الأوسط، أعدّته شبكة الباروميتر العربي، أنّ التّونسيّين والأردنيّين الذين لم يتجاوزوا سنّ الـ30 عاما، هم الأكثر إقبالا على الهجرة، حيث إنّ قرابة ثلثي شباب البلدين يفكّرون بالهجرة.

وبحسب التّقرير، فإنّ الشباب العربيّ الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 سنة هم من أعربوا أكثر عن رغبتهم في الهجرة بهامش بلغ ما لا يقلّ عن 6 نقاط مئويّة أكثر من الشّريحة العمريّة 30 عاما فأكبر.

وتصدّر النتائج كلّ من تونس والأردن، حيث عبّر 65% من التّونسيّين و63% من الأردنيّين على التّوالي عن تفكيرهم في الهجرة، مقارنة بأكثر بقليل من الثّلث في شريحة الشّباب التي تجاوزت سنّ الـ30 عاما بنسبة وصلت إلى 37% بتونس و39% بالأردن. (عربي 24)

التّعليق:

رغم ما يحفّ الهجرة غير الشّرعيّة من مخاطر وأخطار فقد اتّجهت أنظار عدد كبير من الشّباب نحوها وصارت خيارهم الأمثل ولم يتردّدوا في ركوب قوارب الموت. فلقد أُغلقت الأبوابُ أمام طموحاتهم وأحلامهم وصاروا تائهين ضائعين: أوضاع سياسيّة سيّئة تعصف بأمنهم وحياتهم، وأوضاع اقتصاديّة صعبة تحول دون تحقيق آمالهم وأحلامهم... معاناة يعيشها الشّباب تتراوح بين آمال موؤودة وآفاق مسدودة.

يلقون بأنفسهم في المجهول هرباً من تدهور الأوضاع الاقتصاديّة والإنسانيّة والتي تفاقمت بسبب عدم الاستقرار السّياسيّ. يلقون بأنفسهم في المجهول أملا في عيش كريم افتقدوه في بلادهم. يبحثون عن مستقبل أفضل، لكنّ أخبار هذه الهجرة التي تتصدّر العناوين اليوميّة تكشف عن كوارث إنسانيّة متكرّرة يزداد عدد ضحاياها يوما بعد يوم.

إنّ ما يعيشه هؤلاء المهاجرون من أوضاع مأساويّة قد دفع بهم لتلك الهجرة ولمغادرة بلادهم وركوب المخاطر، فتدنّي المستوى المعيشيّ للفرد وغلاء الأسعار وارتفاع نسب البطالة وانتشار الفقر من أهمّ الدّوافع المسبّبة للهجرة الدّاخليّة والخارجيّة وأكثرها تأثيرا في الأفراد، الأمر الذي حدّ من طموحاتهم وأمانيهم في عيشة آمنة كريمة.

- حسب نتائج دراسة حول الشّباب والهجرة غير النّظاميّة في تونس فإنّ 45% من الشّباب التّونسيّ لديه استعداد للهجرة حتّى ولو كانت غير شرعيّة.

- 81% من الشّباب المستجوبين لديهم استعداد لتمويل الهجرة غير النّظامية. (الدّراسة التي أعدَّها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة بالتّعاون مع مؤسّسة "روزا لكسمبورغ")

- بلغ عدد المهاجرين غير الشّرعيين التّونسيّين الذين وصلوا إلى الأراضي الإيطاليّة منذ بداية سنة 2021 إلى غاية تشرين الثاني/نوفمبر 2021، بلغ 15210 مهاجراً (بيانات المنتدى التّونسيّ للحقوق الاقتصاديّة في آخر تحيين للأرقام).

أيّ حياة طيّبة هذه التي يعيشها أبناء تونس في ظلّ نظام لا يرعاهم ولا يحميهم ولا يوفّر لهم العيش الكريم؟ أيّ مستقبل هذا الذي يُبشَّرون به وقد تفاقمت الأوضاع فصارت عائلات بأكملها ترمي بأنفسها في قوارب الموت آملة في تغيير حياتها عساها تعيش حياة أفضل؟!

لئن تناولتُ تونس على سبيل المثال فإنّ ذلك للذّكر لا للحصر، فكثيرة هي الدّول التي تعاني من هجرة أبنائها والقاسم المشترك هو طبيعة النّظام الذي يطبّق فيها؛ نظام بشريّ لا يرعى النّاس ولا يوفّر لهم حاجاتهم ولا يحميهم، نظام يقوم فقط على تحقيق الأرباح لثلّة من القائمين عليه على حساب الأغلبيّة.

يتكرّر السّيناريو وتتجدّد الصّورة فتلتقطها العين لتُحفَر في الذّاكرة وتبقى شاهدة على فشل هذا النّظام الرّأسماليّ الفاسد الذي أذاق النّاس الويلات وفشل في إسعادهم وحلّ مشاكلهم. تتجدّد الصّورة فتُرفع الأصوات عالية لتعلنها مدوّية: آن أوان قلع هذا النّظام القاصر العاجز الذي وضع قوانينه البشر واستبدال نظام ربّ البشر ودستوره الذي أنزله هدى ورحمة للعالمين، به.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾

كتبته لإذاعة المكتب الإعلاميّ المركزيّ لحزب التّحرير

زينة الصّامت